نشر التراث العربي ودراسته في المانيا

الدكتورة فايبكة فالتر
محاضرة القيت في قاعة الادريسي في كلية
الاداب ـ جامعة بغداد للعام الدراسي
١٩٧٧ ـ ١٩٧٨

أيها الاساتذة المحترمون

سيداتي وسادتي

اسمحو لي ان اشكر لكم هذه الفرصة التي أتحتموها للتحدث اليكم اليوم عن الدراسات العربية في جمهورية المانيا الديمقراطية وعن انتشار كثير من تراجم الادب العربي وخاصة الادب العربي المعاصر في بلدنا .

وسأحاول أن أتحدث اليكم باللغة العربية الفصيحة ، وان كنت أود أن استميحكم عذرا اذا ما انزلق لساني ببعض الاخطاء في لغتكم الجميلة عن غير قصد سواء في قواعدها ام في نطق كلماتها ، خاصة انني لم اعني نفسي لالقاء محاضرة باللغة العربية في العراق الذي يعلى منبع دراسة اللغة العربية وآدابهـا .

واعتقد انكم تعرفون ان ثمة تقاليد اصيلة في الدراسات الاستشراقية وخاصة في مجال دراسة اللغة العربية في المانيا كلها منذ القرن السابع عشـر حيث يعتبر المستشرق الالماني المشهور يوهان ياكوب رايسكة المتوفى سنة (١٧٧٤ م) من اهم من أصلوا التقاليد العريقة .

لقد قام المستشرقون الالمان بتحقيق ونشر واصدار عدد كبير من المؤلفات المهمة في الادب العربي الكلاسيكي • ومنها على سبيل المثال لا الحصر معلقة طرفة التي نشرها رايسكه سنة (١٧٤٢) وترجمها الى الالمانية، ثم تتابعت بعد ذلك النشرات المحققة لنصوص الكتب العربية المختلفة منذ القرن الماضي وبداية هذا القرن مثل كتاب الاشتقاق لابن دريد ، ومعجم البلدان لياقوت ، ووفيات الاعيان لابن خلكان ، وسيرة النبي لابن هشام والتي قام بنشرها المستشرق الالماني Wüstenfeld وكتاب الفهرست لابن النديم الذي اصدره جوستاف فلوجل ، والطبقات الكبير لابن سعد الذي تظافرت عليه جهود عدد من المستشرقين الالمان تحت اشراف ادوارد زخاو • الى غير ذلك من الكتب العربية ذات الاهمية الخاصة والتي لايزال كثير منها مقصورا على تلك الطبقات الاوربية •

وتتابع جامعات جمهورية المانيا الديمقراطية ومعاهدها في الوقت الحاضر ممارسة تلك التقاليد في مجال الدراسات العربية وان تغيرت طريقة البحث ونوعيته تبعا لتطورها في كل مجالات الدراسات الانسانية في العصر الحاضر•

ومن اجل هذا فقد خصصت تلك الجامعا تاقساما معينة للدراسات العربية في معاهد الاستشراق التابعة لها • وتتظافر جهود العاملين بهذه الاقسام من اجل هدف واحد وهو الدراسات العربية في مختلف مجالاتها ونواحيها الكثيرة سواء في مجال الدراسة النظرية ام التطبيق العملي وسواء في ميدان البحث الاكاديمي ام في ميدان الدراسة التعليمية •

ولتحقيق هذا الغرض فقد تنوعت تخصصات هذه المعاهد كما تنوعت طرق التدريس والبحث فيها ، لكي تتيسر للدولة الحصول على نوعيات مختلفة من الخريجين ذوي التخصصات التي تتطلبها العلاقات الثقافية والسياسية والاقتصادية مع البلدان العربية في الوقت الحاضر •

ففي معهد العلاقات الدولية بمدينة بونسدام بابلسبرج تتركز دراسة اللغة العربية في المجال التطبيقي حيث يتخرج فيه العاملون في السلك الدبلوماسي وما يتعلق به في مجالاته الاخرى .

بينما تميل الدراسة في معهد العلوم الاسيوية في جامعة هومبلت في برلين الى الناحية الاكاديمية في مجال فلسفة العرب واليهود في القرون الوسطى .

وتستنتج هذه الدراسة بالضرورة دراسة اللغة العربية ومعرفة آدابها وتاريخ العرب الى غير ذلك من المواد التي تعين على المجال الرئيسي الذي الف فيه مدير المعهد هناك بردمور زيمون كتابا عن فلسفة ابن خلدون في كتابه المقدمة .

على حين تتركز الدراسات العربية في قسم الدراسات الاسيوية والافريقية في لايبزج على نحو اللغة العربية وفقهها ودراسة المصطلحات اللغوية التي تعين على فهم اللغة العربية بالنسبة للأجنبي . ويبذل الاستاذان ريشل وكرال جهودا كبيرة في هذا المجال حيث قاما بوضع كتاب لدراسة اللغة العربية الفصيحة المعاصرة يستعمل الان في كل معاهد الاستشراق في جمهورية المانيا الديمقراطية كما ألف الدكتور كرال قاموسا المانيا ـ عربيا في هذا المجال ايضا ولا تقتصر الدراسة في هذا المعهد على مجال اللغة العربية فقط ، بل تتجاوز ذلك الى الدراسة الاقتصادية والتاريخية للبلدان العربية .

وفي هذا المجال قام عدد من المستشرقين في هذا المعهد تحت اشراف البرفسور راتمان بتأليف كتاب ضخم في (اربعة اجزاء) عن تاريخ العرب قبل الاسلام حتى العصر الحاضر وهو يبرز بشكل خاص الحركات التحررية وكفاح العرب ضد الاستعمار في تأريخهم الطويل .

فاذا ما وصلنا الى قسم الاستشراق بجامعة مارتن لوثر في مدينة هاله وهو القسم الذي انتسب اليه رأينا عديدا من التخصصات في مجال الاستشراق مثل الاثار والفن الاسلامي ، اللغات القديمة (القبطية ، السريانية) الدراسات العربية والاسلامية واللغة الفارسية .

وتتركز الدراسات اللعربية والاسلامية هنا على المجال الاكاديمي وخاصة على الادب العربي الكلاسيكي والمعاصر بمجالاته المختلفة .

ويعد البرفيسور بروكلمان اشهر المستشرقين الالمان في هذا القسم حيث عرف في الوطن العربي خاصة بكتابيه تاريخ الادب العربي وتأريخ الشعوب الاسلامية ، وفي اوربا عامة ببحوثه الواسعة في مجالات متعددة في العلوم الاستشراقية والتي لم يستطع مستشرق بعده ان يستوعبها فاقتصرت مجهوداتهم على المجالات التخصصية ، فقد الف بروكلمان في النحو العربي والعبري والتركي والسوريانى ، وقاموسا سريانيا ـ المانيا الى غير ذلك من البحوث والمقالات العديدة في مجال الدراسات السامية والشرقية وقد خلفه في رئاسة هذا المعهد البروفيسور فول الذي توفي منذ ثلاث سنوات . والمعروف بكتابيه عن الدراسات العربية في اوربا وعن تطور اللغة العربية حتى القرن الرابع الهجري وهذا الاخير ترجم الى الفرنسية والى العربية ايضا.

ولا يزال هذا المعهد حتى اليوم يسير على الخطة المرسومة له نفسها وهي الدراسة التخصصية في اللغة العربية خاصة في الادب الكلاسيكي الذي يشتغل به البروفيسور فلايهامر ، والادب العربي المعاصر الذي اعمل انا في مجاله .

وحضرنا البروفيسور فلايهامر وأنا كتابا للطبع يشتمل على نصوص عربية في الادب العربي المعاصر قصصا وفصولا في الرواية ومقالات ادبية لكتاب مطالعة لطلبة اللغة العربية سينشر قريبا .

وبالاضافة الى تلك المعاهد والاقسام الدراسية فهناك في مدينة برلين معهد علمي يتبع اكاديمية العلوم ويضم عديدا من الاساتذة المتخصصين في شؤون الدول العربية في مجالات عدة. وخاصة في ميدان تتطور الثقافة والفكر الاشتراكي في البلدان العربية ، وقد قام هؤلاء الاساتذة منذ سنة ونصف بنشر كتاب عنوانه (Aufbruch am vil) أي « النهضة على ضفاف النيل » .

فاذا ما انتقلنا الى ميدان اخر في الدراسات الاستشراقية للغة العربية وآدابها وهو ميدان الترجمة ، رأينا هناك جهودا كثيرة بذلت ولا تزال لنقل كثير من الاعمال والكتب العربية الى اللغات الاوربية .

ولعلكم تعرفون ان الاجيال السالفة من المستشرقين في اوربا قد انصب اهتمامها بشكل عام عدا بعض الاستثناءات على الدراسات العربية في القرون الوسطى . وبصورة خاصة على الادب العربي او الشرقي الكلاسيكي وذلك لانهم كانوا يرون ــ فيما اعتقد ان الاداب والثقافة المعاصرة في البلاد الاسلامية ليست جديرة بالاهتمام كما هو الحال بالنسبة لبلادهم نفسها .

ولكن هذا المفهوم قد تغير منذ بداية هذا القرن حيث بدأ اهتمام المستشرقين الواضح بالدراسات العربية المعاصرة سواء بالنسبة للغة العربية ولهجاتها ، او بالنسبة للادب العربي المعاصر الذي حظي بنصيب كبير سواء في ميدان الدراسة او في مجال الترجمة الى اللغات الاوربية .

ومن بين المستشرقين الرواد الذين صرفوا اهتمامهم لدراسة الادب العربي المعاصر المستشرق الروسي J. Kratschuowslis والمستشرق الانجليزي H. gibb

كما احتلت مؤلفات كثير من الادباء العرب المعاصرين مكانا بارزا في ميدان الترجمة الى اللغات الاوربية ، ومنها اللغة الالمانية حيث صدرت بها منذ اوائل الخمسينات الترجمة الاولى للجزء الاول من كتاب الايام لطه حسين ثم مختارات لقصص قصيرة لمحمود تيمور ، والتي تعد من احب المجموعات القصصية عند القراء الالمان .

ثم تتابعت الترجمات الالمانية للاعمال الاوربية العربية المعاصرة ، فقد ترجمت يوميات نائب في الارياف لتوفيق الحكيم ومختارات من قصصه لا تقل في اهميتها للقارىء الالماني عن مختارات تيمور المشار اليها سابقا نشرت تحت عنوان Von Wundern und heller Ver wunderung أي « من الاعاجيب والعجب العجيب » وهو عنوان يشبه عناوين الكتب العربية القديمة الى حد بعيد .

كما ترجمت رواية « الارض » لعبدالرحمن الشرقاوي ونشرت في بداية الستينات وبمناسبة العيد الالفي لتأسيس مدينة القاهرة صدرت مختارات مترجمة من القصص المصرية تحت عنوان ... Von Abend 2u Abend بمعنى « من مساء الى مساء » . وهي مجموعة لعدد من الكتاب والادباء المصريين المشهورين مثل محمود تيمور ، ونجيب محفوظ ، ويوسف ادريس ، ويوسف الشاروني ، وعبدالحميد جودة السحار ، وعبدالرحمن الشرقاوي ويحيى حقي .

وهناك سلسلة لمختارات من القصص الحديثة من مختلف البلدان وهي تصدر بالالمانية . ويحتوي كل مجلد منها على قصص لادباء من بلد واحد فقط . مثل الدانمارك او فرنسا او انجلترا ، واسم هذه السلسلة Erkundungen Arabische يعني « مطالعات » وقد صدر ضمن هذه السلسلة مجلد بعنوان Erkundungen اي مطالعات عربية ، اختار قصصه مستشرق مجري وقام بترجمتها الى الالمانية مستشرقون المان ، وهي مجموعة من الادباء من بلاد عربية مختلفة : محمود تيمور ، يحيى حقي ، نجيب محفوظ ، يوسف الشاروني ، يوسف ادريس ، عبدالرحمن الشرقاوي من مصر .

سعيد حورانيه ، زكريا ثامر ، عبدالسلام العجيلي من سوريا .

فؤاد التكرلي من العراق وغسان كنفاني من فلسطين وميخائيل نعيمة من لبنان . والطيب صالح من السودان .

كما صدر من هذه السلسلة مجلد عنوانه Algerische Erkundungen يعني « مطالعات في الادب الجزائري » • ويشتمل على قصص مترجمة من الفرنسية والعربية ، ومن بين هذه القصص قصة لا لطاهر وطار ، وقصة لاحمد رضا حوحو •

هذا وبين يدي المطبعة الآن مجلد من هذه السلسلة بعنوان : Spvische Erkundungen مطالعات في الادب السوري نرجو ان يصدر قريبا • واعتقد ان من الضروري ان ينشر في هذه السلسلة مجلد عن القصة العراقية ولكننا نحتاج لتحقيق هذا الهدف الى مساعدة الادباء والكتاب العراقيين ودور النشر في بغداد لامدادنا بالكتب اللازمة حتى تتمكن من اختيار ما نريد وعلاوة على ما تقدم فقد صدر في نهاية السنة الماضية ـ مجلد يشتمل على رواية « الحرام » ليوسف ادريس ، وقصة « جمهورية فرحات » « وارخص ليالي » الى جانب تلك الاعمال فلقد قمت انا واسمحوا لي ايها السادة اذا حدثتكم هنا عن نفسي قليلا رغم ان حديث الانسان عن نفسه ليس محبوبا في كثير من الامور لقد قمت بترجمة ثماني عشرة قصة لنجيب محفوظ اخذتها ابتداء من مجموعته ••• « همس الجنون » الى مجموعة « الجريمة » وسوف تصدر عن دار نشر ركلام •

ولقد كان اختياري لتلك القصص يقوم على اساس انها قصص واقعية تعبر تعبيرا واضحا عن البيئة المصرية في الطبقات الوسطى والفقيرة ، وهذا هو ما يميز نجيب محفوظ كأديب فهو يطلع القارىء على تلك البيئات الخاصة وعلى انواع التفكير المختلفة في المجتمع المصري منذ الحرب العالمية الاولى حتى السبعينات •

كما أقوم بتأليف كتاب عن المرأة المسلمة خاصة في فجر الاسلام وفي القرون الوسطى وسيزين هذا الكتاب بصور فوتغرافية حصلت عليها من كثير من المتاحف العالمية •

ايها السادة ان هذه الجهود التي تقوم بها جمهورية المانيا الديمقراطية في مجال دراسة اللغة العربية وادابها والاهتمام الكبير الذي تبذلـه للتعرف على مختلف نواحي الحياة خاصة في مجال الاداب والفنون في الوطن العربي ، هذه الجهود وهذا الاهتمام يعتبر لما قام به اسلافنا المستشرقون الالمان في هذا الميدان ، وحتى لا تنقطع علاقة الماضي بالحاضر فأني ارى ان تتوفر الجهود في بلدنا على اعادة نشر المختارات التي قام بترجمتها الشاعر الماني المشـهور ..
F. Rückevt

من الادب العربي والفارسي الكلاسيكي ولا يفوتني هنا ان انوه بان الترجمة الالمانية للقرآن قد صدرت في بلدنا عدة مرات وهي طبعات جيـدة وعدد النسخ في كل طبعة (٢٠٫٠٠٠) وحسبما سمعت من دار نشر ركلام فان كل طبعة من هذه الترجمة كانت تنفذ بعد اسبوع او اسبوعين من صدورها .

ان كل هذا يوضح بما لا يدع مجالا للشك ان العلاقـات الثقافية بين الشعب الالماني وشعوب الوطن العربي يرجع تاريخها الى عهد بعيد .

كما ان اهتمام المستشرقين في جمهورية المانيـا الديمقراطية في الوقـت الحاضر بآداب البلدان العربية وثقافتها ولغتها ، واهتمام القراء بتلك الثقافات العربية عامة يبرهن على ان علاقات الصداقة بين جمهوريتنـا والوطن العربي تقوى وتتوطد على مر الايام والسنين .